Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية

الحوار: مفهومه وأهميته وآدابه في حياة الإنسان

بروفيسور/أبكر عبد البنات آدم إبراهيم

مدير جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم الاسبق- السودان،

الأمين العام لاتحاد الجامعات الأفروأسيوية- السودان

استلام البحث:21-05-2023 مراجعة البحث :25-09-2023 قبول البحث :04-10-2023

ملخص

تناولت هذه الدراسة الحوار مفهومه وأهميته وآدابه في حياة الإنسان، لأن منهج الحوار في الأديان السماوية يحتاج إلى بصيرة واعية للوصول إلى حقائق يدمل جراح الخلاف والاختلاف. وقد أشار بعض فلاسفة المسلمين أن الحوار في الإسلام له أهمية وآداب يجب على المتحاور أن يكون له الإلمام به، على اعتبار أن لفظ الحوار هو منهج الأنبياء والرسل يهدف إلى بناء علاقات التواصل والاتصال بين الأطراف المخُتلفة، بل هو منبراً للتعايش السلمي بين أهل الملل، مع العلم أن الحاجات الإنسانية الضرورية منها والتحسينية كثيراً ما يتعرض للنقائص والنقائض، فكل فرد في هذه الحياة يدرك أهميّة المنهج الحواري بصورة موضوعية ومنطقية. لذلك نجد أن تراثنا الإسلامي ملئ بالقواسم المشتركة، الأمر الذي يجعلنا نقف على مصطلحات كثيرة تصل أحياناً إلى حدّ التباين والتمايز بين الحوار والتفاوض... وغيرها. وقد هدفت الدراسة إلى معرفة دور الحوار في بناء العلاقات الاجتماعية ونشر ثقافة قبول الآخر، لذلك فإن مفهوم الحوار في جوهره ليس نقيضاً لفكرة التواصل الاجتماعي بجوانبه المادية والمعنوية للوصول بالإنسانية إلى مصاف الحياة الآمنة والمستقرة. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي والتحليلي لمعرفة أهمية وآداب الحوار.

الكلمات المفتاحية: الحوار، التواصل، الإنسانية، التعايش السلمي، الفطرة الطبيعية، التنوع الثقافي

Dialogue is its concept, importance and etiquette in human life

Abstract

This study dealt with dialogue, its concept, importance, and etiquette in human life, because the method of dialogue in the heavenly religions requires conscious insight to reach truths that heal the wounds of discord and difference. Some Muslim philosophers have pointed out that dialogue in Islam has importance and etiquette that the interlocutor must have familiarity with, given that the word dialogue is the method of the prophets and messengers aiming to build relations of communication and communication between different parties. Rather, it is a platform for peaceful coexistence between people of religious sects, with Knowing that human needs, whether necessary or improving, are often exposed to shortcomings and contradictions, every individual in this life realizes the importance of the dialogic approach in an objective and logical manner. Therefore, we find that our Islamic heritage is full of commonalities, which makes us stand on many terms that sometimes reach the point of discrepancy and differentiation between dialogue and negotiation... and others. The study aimed to know the role of dialogue in building social relationships and spreading the culture of acceptance of others. Therefore, the concept of dialogue in its essence is not the opposite of the idea of social communication with its material and moral aspects to bring humanity to the ranks of a safe and stable life. The researcher used the descriptive and analytical approach to determine the importance and etiquette of dialogue.

Keywords: dialogue - communication - humanity - peaceful coexistence - natural instinct, cultural diversity.

مــقدّمـــة:

يواجه العالم اليوم أزمة فقدان الثقة بين كثير من الأحايين، وعلى اسرها تقام الصراعات والحروب. فالحوار هو جوهر العلمية الاتصالية والتواصلية، الغرض منها خلق بيئة صالحة تحقق رفاهية الإنسان الذي بمقدوره أن يقيم مجتمعاً يلحق الرحمة بالعالمين، ويبني منهجاً

للحياة يتسم بالعيش الكريم. وبما أننا اليوم نعيش حالة من الفصام بين المصدر الإلهي(القرآن الكريم)؛ وواقعنا المتأزم دليل على غياب ثقافة الحوار في معظم تجليّات حياتنا اليومية، وبما أن الإسلام قد أرسى قواعده على منهج التعارف والتآلف، إلا أن غياب مدلولات الحوار التي أكدها القرآن الكريم وبثها السنة النبوية الشريفة من خلال حوار الرسل مع أقوامهم، وما يستنبط من تلك الحوارات من دروس ومواعظ، قد أثرت كثيراً على حياة الفرد والمجتمع. فالبشرية اليوم تعيش حالة من البؤس والشقاء والتفرقة والعنصرية، فلا يمكن التخلص من هذا المرض العضال إلا بالحوار الذي هو بمثابة مراجعة الكلام بين الطرفين، أي محاورة العقول والأفكار لبناء قواعد الأمن والأمان، أو في محاولة الوصول إلى الحقيقة المستقرة في الحياة عامة. وكثيراً ما يرى البعض أن هنالك مجموعة من السمات الفنية تلقي بظلالها على ثقافة الحوار مثل الاعتماد على التساؤلات والاستفهامات إما بقصد الاختبار أو جذب الانتباه، أو الميل نحو تقديم الحجج والبراهين التي تلائم سرعة البديهة والإدراك الفائق في تناول الموضوعات المختلفة حولها.

مشكلة الدراسة:

كثيراً ما يتعرض الإنسان في حياته إلى الاختلاف بين الناس سواء في الرؤى أو في فلسفة الحياة، أو عدم استخدام عنصر التآلف والتعاون بالشكل الموضوعي والمنطقي، وعلى هذا المنوال يحتاج الإنسان أن يمتلك مهارة التواصل الفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي لبناء لبنة تبادل المنافع المشتركة. وللحوار في مجالاته المختلفة سمات واضحة الغرض منها خلق بيئة آمنة ومستقرة، لأن عدم وضوح مجال التعامل ونطاقه من شأنه أن يعكر صفوة المجتمع. فالذين يتجاهلون حقيقة التعايش السلمي؛ هم أكثر الناس بعداً عن قبول الآخر.

أهمية الدراسة:

كثيراً ما يرفض بعض رجال الدين ثقافة الحوار بين الأديان حيث ينظرون إليه كوسيلة غربية للثأر على الإسلام والمسلمين والإطاحة بهم، ولا شك أن لهذه الآراء مضار على الأديان السماوية التي تؤمن بوجود قواسم مشتركة بينها، حيث أنها ليست فكرة منزوية ومنعزلة عن حاجة الإنسان للعيش الكريم من خلال بناء علاقات التعايش والتسامح مع الآخرين.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. معرفة أهمية الحوار في حياة الإنسان.
2. الإلمام بأن للحوار أنماط مختلفة تسهم في بناء علاقات التعايش والتسامح بين الشعوب والأمم.
3. شرح المضامين الأساسية للحوار.
4. التأكيد أن الحوار سنة إلهية وكونية في جميع رسالات السماء.

أسئلة الدراسة:

تكمن أسئلة الدراسة في الآتي:

* كيف يمكن للحوار أن تصبح حلقة من حلقات التواصل والاتصال في حياة الإنسان؟
* إلى أي مدى يشكل الحوار مبدأ من مبادئ التعايش السلمي في حياة الفرد والجماعة؟
* هل استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم ثقافة الحوار لبناء مفهوم عالمية الدعوة الإسلامية؟

فروض الدراسة:

1. للحوار دور كبير في بناء ثقافة التعايش السلمي بين الأمم.
2. الحوار أسلوب من أساليب التواصل والاتصال بين الشعوب.
3. الحوار مطلب من مطالب الأديان الإلهية.
4. استعمل النبيّ صلى الله عليه وسلم ثقافة الحوار لتحقيق عالمية الدعوة الإسلامية.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي لمعرفة أهمية الحوار في حياة كل فرد في المجتمع.

الدراسات السابقة:

1. الدراسة الأولى: الحوار الإسلامي المسيحي الفرص والتحديات: أكدت الدراسة أن الحوار بين الإسلام والمسيحية ضرورة واقعية تمليها الظروف الموضوعية؛ والقواسم المشتركة التي تمتاز بها الديانتين.
2. الدراسة الثانية: الحوار مع أتباع الأديان– مشروعيته وآدابه، دار رابطة العالم الإسلامي: تناولت الدراسة مشروعية الحوار بين أتباع الديانات السماوية، مع وضع صياغات موضوعية لمفهوم الحوار ومشروعيته، مع ذكر منطلقات الحوار حول المتفق والمختلف فيه. وأكدت الدراسة بأن من باب الضرورة الحوار لأجل التعايش السلمي بين الأديان في ظل المتغيرات الدولية، والهيمنة الغربية، هذا إلى جانب تكالب الاستلاب الفكري والثقافي على الثقافة الإسلامية.
3. الدراسة الثالثة: ثقافة الحوار في الإسلام، حرية الاختيار وحق الاختلاف، بحث في الإنترنت، تاريخ 1428/1/8هـ: جاءت لتأكد حتمية الحوار في حياة الإنسان، فالإنسان ابن بيئته لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة؛ فهو يحتاج للجماعة ليكمل غاية التواصل والاتصال مع الأفراد والجماعات، لخلق بيئة معافية بعيداً عن الصدامات والحروب والنزاعات.

المبحث الأول:

مفهوم الحوار لغة واصطلاحا:

الحوار لغة: جاء في القاموس العربي الشامل، الحوار من حاور وهو الحديث بين شخصين؛ أي ناقشه وجادله[1]. وجاء في مختار القاموس[2]، مادة حوار، وتحاوروا: أي تراجعوا الكلام بينهم، والمحاورة هي مراجعة الكلام والحديث بين طرفين أو أكثر، دون أن يكون بين هذين الطرفين ما يدل بالضرورة على وجود الخصومة. كما جاء في القاموس المحيط: حوار المحاورة، والحيرة والحويرة، مراجعة النطق، وتحاوروا تراجعوا الكلام بينهم[3]. وجاء في المعجم الوسيط مادة (حاور) محاورة، وحواراً، أي جاوبه وتحاوروا أي تراجعوا بالكلام بينهم وتجادلوا[4]، ومنه قوله تعالى:{وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا}[5].

أما اصطلاحاً: الحوار هو الحديث الذي يجري بين شخصين أو أكثر، كما جاء في المعجم الوسيط المحاورة هي المراجعة في الكلام[6]، ومن التحاور التجاوب، وهي ضرب من الأدب الرفيع، وأسلوب من أساليب فن المخاطبة والمجادلة لقوله تعالى:{قد سمع قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما...}[7]. وقيل بأنه هو مراجعة الكلام بين الطرفين حيث يتم فيه تداول الحديث بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويقلب عليه الهدوء، والبعد عن الخصومة والتعصب. فالحوار كلمة محببة في النفوس سهلة على الآذان لأنها تدل على المناظرة في الحديث مما يجعل فرص الإقناع والاقتناع واستعادة الكلام بين الطرفين أوسع وأرحب. فالمحاور يتنقل في حواره من حالة إلى أخرى، فمرة يكون مستفسراً، وأحياناً يكون مبرهناً، وثالثة يكون مُفنداً... وهكذا. عليه، فالحوار هو مطلب إنساني، حيث يتم فيه استخدام أساليب ووسائل مختلفة لإشباع حاجة الإنسان للاندماج والتواصل مع ذاته والمجتمع من حوله. وعلى ذلك فهو أسلوب حضاري يتم من خلاله طرح موضوع فكري غير مسبوق للوصول إلى النضج الفكري والحضاري، على أن يتوفر خاصية الاحترام بين طرفي الحوار، وإعطاء كل ذي حق حقه والاعتراف بمنزلته ومقامه، فيخاطب بالعبارات المنسقة، والألقاب المستحقة والأساليب اللائقة. أيضاً من باب الضرورة أن يتبادل المتحاورون جملة من الأفكار، والحقائق والمعلومات والخبرات، بغرض معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية، والكشف عن نقاط التوافق والاختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته، في جو من الاحترام المتبادل والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيداً عن نوازع التشكيك. ومما لا شك فيه فإن كل واحد من المشتركين في الحوار لا يقتصر على عرض الأفكار القديمة التي يؤمن بها وإنما يقوم بتوليد الأفكار، بل يعمد إلى توضيح المعاني من خلال عرض

[1]– أمل عبد العزيز، القاموس العربي الشامل، دار العلوم، بيروت، 1997م، ط2 ص 218.

[2]– الرازي، الطاهر، مختار القاموس ، الدار العربية للكتب، القاهرة، بيروت،1989م، ط2 ص 16.

[3]– الفيروز أبادي، وآخرون، القاموس المحيط، دار الجيل، القاهرة، بدون تاريخ، ط2 ص 15 – 16.

[4]– عبد الوهاب السيد ومحمد عبد العزيز، المعجم الوسيط، القاهرة، بدون تاريخ،ط1 جـ1، ص 212.

[5]– الكهف:34.

[6]– عبد الوهاب السيد عوض الله ومحمد عبد العزيز، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، بدون تاريخ، ط2 جـ1، ص 204.

[7]– المجادلة:1.

الفكرة وتأطيرها وتقديمها بأسلوب علمي مقنع للطرف الآخر، بحيث يظل العقل واعياً طوال فترة المحاورة ليستطيع إصدار الحكم عليها، سلباً أو إيجاباً.

فالحوار مطلب لكل الأديان السماوية، لأن الصراع الديني كمبدأ استئصالي يتنافى مع طبيعة الوجود الإنساني الذي يرفض الصراع لأنها سبب في إراقة الدماء، حيث ينشب بين أبناء الدين الواحد، أو الأديان الأخرى عندما يغيب ميزان العقل والتفكير السليم، كما نلاحظ ذلك في السير والأخبار التأريخية. فالحوار من حيث المبدأ يجب أن يكون مستمراً حتى يتلافى الأطراف كل الاختلافات الحضارية والثقافية والدينية والإثنية، وإقامة عالم يسود فيه السلام العادل باعتباره هدفاً أساسياً لبني الإنسان، ومصلحة قيمية عليا ترتبط بالتعاون والتآلف حتى يتقلب الإنسان على مصاعب الدهر. ومع شعور الإنسان بالحاجة إلى تحقيق هذا الهدف الذي ينبغي أن تحطم كل عوامل التفرقة والتمزق والعنصرية أو إغلاق نواحي الشك والغيرة فضلاً عن البعد عن الخلافات، إلا أن هنالك من البشر لا يريد أن يشيع الرحمة في أوساط الإنسانية[8]. وما يتطلبه الإنسان في هذه الحياة هو البحث عن الحقيقة الغائبة في وجهة نظر الآخر، بمعنى أن الحقيقة ليست حكراً لأحد، فالحوار هنا يعني عدم الإهمال أو التقليل من أهمية وجهة النظر الآخر.

وعلى ما سبق، فالحوار هو عبارة عن مراجعة الكلام التي تحدث بين شخصين أو أكثر في حالة يعمها الهدوء، كما أنه هو المجادلة بالتي هي أحسن، ووسيلة من وسائل الاتصال والتفاعل بين الأشخاص بهدف الوصول إلى حقيقة ما.

المبحث الثاني: أهداف وغايات الحوار

يرى جمهور علماء المسلمين أن الغاية من الحوار هو إقامةُ الحجة، ودفعُ الشبهة في القول والرأي، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحقيقة الماثلة. وعلى المحاور أن يكون بليغ اللسان، وأن يسلك الأسلوب السهل الممتنع بعيداً عن خطاب السخرية والكراهية، لقوله تعالى:{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ}[9]، وهذا موسى عليه السلام يطلب من الله عزّ وجلّ أن يعينه في إفهام الناس، لقوله تعالى:{قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي}[10]. وقد أكدت السنة النبوية الشريفة أن البيان له تأثيره على مسامع الناس، فقد روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال:" جاء رجلان من المشرق فخطبا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" إن من البيان لسحرا"[11]. وجاء في حديث آخر:" إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صادق فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها، أو ليتركها"[12]. وكثيراً ما يعتاد المتحاورون إلى تحقيق جملة من الأهداف، منها:

1. الإيمان بوحدة أصل الأديان السماوية: من الأصول الثابتة في الإسلام الإيمان بأصل وحدة الأديان السماوية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى منذ فجر تاريخ البشرية على وجه المعمورة، وكلف الأنبياء عليهم السلام بتبليغها والدعوة إليها، قال تعالى:{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}[13].

2. معرفة القواسم المشتركة التي تجمع بين الأديان السماوية: من القواعد الأساسية الإيمان بوحدة أصل الأديان السماوية الذي يمكن أن يكون ذلك أساساً لحوار جاد وهادف من خلال تأكيد القواسم المشتركة للجميع. ومن أصول الحوار في القرآن الكريم أن يبدأ المحاور حواره مع غير المسلمين خاصة أهل الكتاب منهم بالنقاط المشتركة التي عبر عنها التنزيل بـ" كلمة سواء"، لقوله تعالى:{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[14]. ولا شك أن تحديد النقاط المشتركة بين المتحاورين منذ البداية؛ والبدء بها يساعد على تشخيص نقاط

[8]- السيد محمد حسين وفهمي صبري وآخرين، العلاقات الإسلامية المسيحية، مركز الدراسات الإستراتيجية، بيروت، 1994م، ط1 ص290.

[9]- إبراهيم:4.

[10]- طه: 25-28.

[11]- صحيح البخاري(1412ه):حديث رقم5146.

[12]- صحيح البخاري(1414ه):ج78:15: حديث رقم6181.

[13]- البقرة:256.

[14]- آل عمران:64.

الخلاف؛ وتحرير محل النزاع، ومن ثم محاولة معالجتها برؤية ثاقبة، كما أن العناية بالمشتركات يسهم في تقليل نقاط الخلاف والاختلاف بين طرفي الحوار، وتزيد من فرص التلاقي، كذلك إزالة سوء التفاهم حول بعض النقاط التي لا يوجد عليها خلاف في الأصل، لذلك لا يمكن إغفال جانب التأثير الإيجابي التي تؤثر على نفسيات المتحاورين، فالآية الكريمة تشكل أصلاً ثابتاً للحوار بين المسلمين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى فهي تدعو الجميع إلى كلمة سواء، وليست مختصة بأحد دون الآخر، وهذا الموقف الرباني يشكل منتهى العدل والإنصاف في الحوار والجدال.

3. تبيين وتوضيح ما جاء به القرآن الكريم في شأن الكتب السماوية الأخرى: إن الإيمان بخصوصية القرآن الكريم في تناول الأحداث التي جاءت في الرسالات السماوية السابقة؛ دليل على أنه آخر كتاب أنزله الله تعالى لهداية البشرية، وبه انتهت سلسلة الإعلان الإلهي؛ بل تأكيد على انقطاع إرسال الرسل عليهم السلام.

المبحث الثالث:

آداب الحوار:

إن الله سبحانه وتعالى خلق الناس مختلفين متباينين في: ألوانهم وأشكالهم وعقولهم وأفئدتهم، فكان من البديهي أن يواجه الفرد في حياته من يخالفه في العقيدة أو الفكر أو الرأي، وإذا ما أراد الفرد الاتصال بمن يخالفه فليس أمامه إلا سبيلان: الأول: الحوار والتخاطب بالتي هي أحسن، والثاني: القهر والعنف والغلبة مع الآخر، ولا ريب أن الإنسان السوي يدفعه عقله نحو نبذ السبيل الثاني والنفور منه، وإلى اتباع السبيل الأزل(الحوار) واللوذ به تحقيق السلم الاجتماعي. ولقد اهتم الإسلام بالحوار لأن الطبيعة الفطرية للإنسان ميال بطبعها إلى الحوار. لذا يرى الكثير من علماء المسلمين أن يتصف المتحاور بمجموعة من الآداب منها:

1. عفة اللسان: من آداب الحديث ألاّ يبالغ المتكلم في المدح أو الذم، لأن المبالغة فيه مهانة، وإن أقبح الصفات أن يتحول العالم في حواره إلى جارح اللفظ، فقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم" يا رسول الله ادع على المشركين، قال:" إني لم أبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة"[15].
2. الإصغاء وحسن الاستماع: إن حسن الإنصات والاستماع، وتجنب المقاطعة، وإعطاء الفرصة الكافية للطرف الآخر، يولد التفاعل والتعاون بين الطرفين.
3. احترام شخصية المحاور: إن عدم اللجوء إلى النقد الشخصي، وتجنب استخدام اليد دفعاً أو تهديداً، وإفساح المجال أمام الطرف الآخر للدفاع عن وجهة نظره، يخلق الأمل في الوصول إلى نتيجة مرضية. عليه، لابد أن يكون الحوار مبنياً على المرونة والتسامح فقد يكون المحاور على خطأ في الفكرة أو المعلومة التي يطرحها، ولكن المرونة والهدوء يعملان على استمرار الحوار، أما التوتر والتعصب فهي أمور لا تخدم أهداف الحوار.
4. ضرورة الالتزام بالوقت المحدد: على كلا المتحاورين الالتزام بالوقت المحدد في الحوار والمناقشة عند كل طرف من الأطراف، لأن هذا الالتزام يجعل الطرف الآخر إيجابياً في استجابته وتفهمه.
5. التسليم للحق والاعتراف بالصواب بعد قيام الحجة والبرهان من أحد المتحاورين مع عدم التعصب، بل يجب أن يتجنب المتحاورون التوتر والانفعال، امتثالاً لقوله تعالى:{وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ}[16].
6. أن يكون الهدف الوصول للحق، وليس الانتصار للنفس والهوى: وهذا يتطلب الموضوعية في التحاور، وهي أن تتوفر العدالة في الطرح دون تحيزٍ لفئة دون الأخرى، ومراعاة الموضوعية في المناقشة أو الجدال والمناظرة، عليه، لابد من توفر أرضية مشتركة يمكن الانطلاق منها حتى لا يكون الحوار جدالاً أو استفزازاً للآخرين. فالتركيز على القواسم المشتركة له أثره في النفس، لأنه يوقظ فيها عاطفة العرفان بالجميل والشكر له، وبالتالي يربي عاطفة الخضوع، والانقياد لما هو أفضل،

15- صحيح مسلم(1373م):حديث رقم2599.

16- القصص:55.

فإذا كان الحوار مبني على الدين، فإن اعترافنا بالأديان السماوية يضمن للطرفين الاعتراف بقيمة الحوار، بل يصبح محل توافق الآراء وتفهم مقاصد الاختلاف وإدراكه على قدم المساواة أو عدم الاستهداف.

المبحث الرابع:

أشكال وأنماط الحوار

* حوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة المكرمون: جاء خطاب المولى عزّ وجلّ في حواره مع ملائكته المكرمين أن يجعل في الأرض خليفة، أراد في ذلك أن يخلق الإنسان لكي تناط به هذه المهمة الصعبة، لقوله تعالى:{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ}[17]، هنا أدرك الملائكة أن آدم عليه السلام هو المخلوق الذي يعرف الأسماء... وقد ألهمه الله سبحان وتعالى بالقدرة الكافية على التعلم والمعرفة...كما عرفوا السر في أنه سيصبح خليفة في الأرض، يتصرف فيها ويتحكم فيها بالعلم والمعرفة. وهذا ما يطلق عليه اسم الإيمان أو الإسلام، وعلم بأسباب استعمار الأرض وتغييرها والتحكم فيها والسيادة عليها، ويدخل في هذا النطاق كل العلوم المادية على الأرض.

* حوار الله سبحانه وتعالى مع الأنبياء والرسل: ويقصد هنا حواره تعالى مع أنبيائه ورسله عليه السلام الذين اصطفاهم على أقواهم وفي هذا النموذج الحواري أراد الله عزّ وجلّ أن يظهر مقدرته الفائقة في كل شيء، لقوله تعالى:{ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}[18]. فالمعلومات التي لدى العزير، هو الاستغراب عن إحياء قرية بأكملها قد فنيت عن الأرض، ومات أهلها جميعاً وأصبحوا من سكان القبور، هنا كان قوة الإرادة الإلهية في المعرفة من خلال التجربة والممارسة، ثم كان السؤال كم لبثت؟ فقال العزير: يوماً أو بعض يوم، والمعلومة عند العزير معلومة خاطئة، فكان الرد الإلهي له؛ بل لبثت مائة عام، ثم اتبع الشواهد التي تؤكد هذه الفترة. وهذا عيسى عليه السلام يحاور قومه، ويؤكد وحدانية الله تعالى على بني إسرائيل، لقوله تعالى:{وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ}[19].

* حوار الله سبحانه وتعالى مع إبليس: يعتبر هذا النموذج من أخطر النماذج الحوارية في القرءان الكريم، وفي مفهوم الحوار بين الأضداد على إطلاقها، حيث أن هذا النموذج يتكلم فيه الله سبحانه وتعالى على أنه هو الحق والخير على الإطلاق، فبقدرته يحاور رمز الشر والباطل على السواء؛ وكأنّ الله سبحانه تعالى أراد أن يضع فلسفة مهمة لبني الإنسان أن الحوار مع الإبليس سوف يكون صعباً لأنه أصبح من الغاوين. فالإشارة هنا تقضي وجوب إمكانية الحوار والتفاهم مع الآخرين بالطريقة الحوارية، أو أن إقامة الحجة على المخالف يحتاج إلى دليل مادي يؤيد الفكرة، فالقرآن الكريم هو الذي وضع بين أيدينا هذا الحوار البليغ، في قوله تعالى:{ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ }[20]، وهذا يعني إقرار إبليس بعدم صوابه ورؤيته عن أفضليته على آدم عليه السلام، ولكن روح الكبرياء هي التي جعلته لا يمتثل لأمر السجود فالحوار بين

[17]- البقرة:30-33.
[18]- البقرة:259.
[19]- المائدة:116.
[20]- الأعراف:11-18.

الخير والشر قائم إلى أن تقوم الساعة، وهذه اللفتة تتمثل في أنه يمكن للدعاة أن يحملوا هذا الدين مبشرين به وليس منفرين، ويطرقون به أبواب الحكام الظلمة، ويقيمون عليهم الحجة والبرهان كما فعل موسى عليه السلام وأخيه مع فرعون، فقال تعالى في هذا السياق:{اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ قُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ }[21]، وقد انتهت رحلة الحوار مع الطغاة في نهاية النموذج مع فرعون بإيمان السحرة.

* حوار الأنبياء مع أهليهم: قال تعالى:{وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ}[22].

* حوار أهل الجنة والنار: قال تعالى:{وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ}[23]

* حوار الإنسان مع الكائنات الأخرى: حوار الهدهد مع سليمان عليه السلام، قال تعالى:{فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ}[24].

* حوار الأنبياء مع الملوك والحكام: كما في قصة موسى عليه السلام مع فرعون.

* حوار الإنسان مع ذاته، قال تعالى:{وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[25].

* حوار الناس مع بعضهم البعض: كحوار صاحب الجنتين، فالحوار بمضامينه المختلفة يتطلب وجود تباين واختلاف في الفكر والرأي وفي الاجتهاد، لقوله تعالى:{وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا}[26].

المبحث الخامس:

نماذج من حوارات الأنبياء والرسل عليهم السلام

يروي القرآن الكريم العديد من القصص الإلهية العظيمة الذي أودعه الله سبحانه وتعالى للإنسان، وسلمه مقاليد الخلافة في الأرض وملكه القدرة على معرفة رمزية الأسماء، وعرفه سر القدرة على تسمية الأشياء بأسماء مما جعلها ألفاظاً منطوقةً، كل تلك التجليّات تؤكد قدرة الله عزّ وجلّ على هذه البسيطة. ومن هنا بدأ الإنسان يدرك قيمته في هذه الحياة يألف الأشياء ويأنفها حيناً، ويتفاعل ويتعامل مع الواقع بموضوعية وعناية فائقة. وعلى ذات النسق، كل فرد يحتاج للآخرين للتفاهم والتعايش، ويستحضر كل ما هو مختلف لأجل علاقات التفاهم والتواصل.

* **حوار الله عزّ وجلّ مع آدم عليه السلام:** بالرغم من اختلاف المفسرين في كيفية خلق حواء، إلا أننا نعلم أن الله سبحانه وتعالى أسكنهما في الجنة، وقد سمح لهما بأن يقتربا من كل شيء، وأن يستمتعا من تلك الظلال الوارفة، إلا تلكم الشجرة اللعينة. فأطاع آدم وحواء أمر ربهما بالابتعاد عنها، غير أن آدم إنسان، والإنسان ينسى، وقلبه يتقلب، فاستغل إبليس إنسانية آدم عليه السلام وجمع كل

[21]- طه:42-45.
[22]- هود:42.
[23]- الأعراف:50.
[24]- النمل:22.
[25]- فصلت:21.
[26]- الكهف:32-35.

حقده في صدره، واستغل تكوين آدم النفسي فأصبح يثير في نفسه يوماً بعد يوم، ويوسوس إليه يوماً بعد يوم حتى تقربا من تلكم الشجرة، لقوله تعالى:{فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى}[27].

* **حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع أبيه:** بدأ سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام دعوته مع أبيه بأن بيّن له أن عبادة الأصنام من عبادة الشيطان، وأن عبادة الله تعالى هو الحق، قال الله عزّ وجلّ:{ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إبراهيم لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا}[28].

* **حوار نوح عليه السلام مع قومه:** بدأ نوح عليه السلام دعوته مع قومه بالرفق واللين والترغيب، وظلّ يدعوهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، ولَمَّا يئس من إيمان قومه دعا عليهم، بقوله تعالى:{فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ}[29]. أما عن حواره مع ابنه ففي هذا النموذج استطاع أن يستدرج إبنه حباً له، ففي المرحلة الأولى أراد أن يصحح له المعلومات الخطأ التي بحوزته، بقوله تعالى:{وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ}[30]، هكذا جاوب نوح عليه السلام على ابنه بوحى من ربه تعالى أن هذه الأمة ستهلك ولن ينجو إلا الذي سيصعد في السفينة؛ وسيكون هناك من الطوفان ما يكفي لابتلاع كل شيء على وجه الأرض، ولكنه استعصي عليه أن يفهم ما يقصده أبيه، وتمادى على الكفر والعصيان على اعتبار أن الجبل يمكن أن يكون ملاذاً من المياه والفيضانات ولم يكن في تصوره أن الفيضانات ستصل إلى حد الطوفان الذي سيدمر كل شيء على هذه البسيطة.

* **حوار موسى عليه السلام مع فرعون:** وهذا موسى عليه السلام الذي سلك مع فرعون وقومِه أسلوبَ اللين؛ وسَعة الصدر في مواجهة الإساءة، لقوله تعالى:{قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا}[31]، أي هالكًا وخاسرًا، كذلك دعا موسى عليه السلام فرعون وملئِه ألا يهتموا بلطائف الدنيا وملذاتها، لقوله تعالى:{وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ}[32]، وقال تعالى:{اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى}[33]، فالملاحظ أن موسى عليه السلام بقي متمتعاً بهدوئه في ذلك الحوار الموسع، كما بقي محافظاً على الموضوعية في الحوار، ولم يخرجه تهديد فرعون عن موضوعيته وحكمته، كما أنه لم يضعف أمامه، فلم يخفه؛ ولم يخش تهديده، وبقي في مواجه الإساءة بعزة وشجاعة وجرأة، مما دفع فرعون إلى دعوة قومه في جلسة خاصة، ليسمعوا ما سيقول لموسى؛ وما سيقول موسى له. وعندما فشل في تحقيق ربوبيته وألوهيته لأصحابه، ندم من ذلك الفعلة خاصة عندما اعتنق بعض من قومه دين موسى، فبدأ يسب عليهم دون خشوع.

---

[27]- طه:120.

[28]- مريم:41-48.

[29]- القمر:10-13.

[30]- هود:42-47.

[31]- الإسراء:102.

[32]- يونس:44.

[33]- طه:43-44.

* **حوار يوسف مع امرأة العزيز:** لقد واجه يوسف عليه السلام في هذا الحوار موجة الرهبة والخوف من إمرأة العزيز غير أنه ثبت وصبر عن تلكم المعصية، ولهذا جاء قوله تعالى:{ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ}[34]، كما أدرك أن وجود على هذا الحال قد يعرضه للفتنة فدعا ربه أن يجعله في السجن؛ مخافة منه الوقوع في السوء والجهالة؛ وقال تعالى:{رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}[35]، فأكدت الآية أن كيدهن عظيم، فطلب من الله سبحانه وتعالى أن يجعله في دين آبائه، ولقوله تعالى:{ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ}[36]، فعند يتأمل الإنسان في هذه الآية الكريمة يجد أن قوة يوسف عليه السلام وثباته على الحق دليل على إيمانه بعقيدة التوحيد. وعلى ذات النسق، بدأ الحوار بتأويل رؤيا الملك، فقال الملك لأعوانه وحاشيته، أخرجوا الرجل المعبر للرؤيا من السجن وأحضروه لي، فلما جاءه الرسول يدعوه قال يوسف للرسول، ارجع إلى سيدك الملك، واطلب منه أن يسأل النسوة اللاتي جرحن أيديهن عن حقيقة أمرهن وشأنهن معي؛ لتظهر الحقيقة للجميع؛ وتتضح براءتي، إن ربي عليم بصنيعهن لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، لقوله تعالى:{ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ}[37].

* **حوار يعقوب عليه السلام مع بنيه:** قال تعالى:{قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ}[38]، إلى أن ردّ عليهم يعقوب عليه السلام بقوله تعالى:{قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ}[39]. هكذا أدرك يعقوب عليه السلام أن هؤلاء الفتية يكيدون بأخيهم كيدا، فأخذ على نفسه بأنهم سوف يخدرون بأخيهم.

* **قصة موسى عليه السلام:** لقد كانت قصة النبي موسى عليه السلام من أكثر الحوارات تشويقاً وإثارة لما فيها من قضايا حاسمة وخطيرة، وغريبة في نفس الوقت سواءً عند مواجهته لفرعون مصر أو متاعبه مع قومه؛ وجدالهم معه في أشياء كثيرة، أو قصته مع العبد الصالح الذي رافقه في السفر، وما دار بينه وبين موسى عليه السلام كما ورد في سورة الكهف. وقد مرت حياة موسى عليه السلام بمواقف صعبة قبل أن يرسله الله نبيّاً إلى فرعون، كما حفلت حياته بالكثير من المواقف التي تركت أثراً كبيراً في شخصيته خاصة شعوره الخفّي بالقلق حيال قوة الطغيان والكفر، المتمثلة في فرعون وأعوانه، وسيطرته على حياة أمته أمام تكليفه برسالة السماء، ومدى قبوله لهذه الأمانة، لكنه آثر في نفسه عناصر جديدة من القوة استمدها من لطـائف المولى عزّ وجلّ من جهة ومن مشاركة أخيه له من جهة أخرى، لقوله تعالى:{قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا}[40]، تؤكد هذه الآيات حتمية طلب موسى عليه السلام من خالقه العون والتيسير والفصاحة في اللسان؛ والبيان في الدعوة، وتكليف أخيه هارون عليه السلام أن يعاونه في مهمته الصعبة إلى فرعون وأعوانه. فأراد له الله سبحانه وتعالى أن يحاور فرعون باللين والرفق في الحديث والأسلوب... لأن التبليغ بالدعوة يحتاج إلى تلك الأساليب مهما كان جبروت وطغيان الكافر أو سطوته عند قومه فربما يكون الطغيان ناشئاً عن غفلة ونسيان واستسلام للقوة المادية التي يتمتع بها، وضعف القوة الأخرى التي تسيطر على كل ما في الكون. فلابد للرسول الداعية، أن يثير لديه الذكر ليتذكر ويجعله وجهاً لوجه، أمام القوة الإلهية المطلقة. أيضاً على الداعية أن يملك زمام نفسه، وأن يبتعد عن جو الإثارة، ويعطي المخاطبين مجال التأمل والتفكّر والتدبر دون أن يتعرضوا لهزة المفاجأة العنيفة التي تثير أعصابهم حتى لا يتحول الحوار أو المجادلة إلى مخاطبة الذات الشخصية. وعندما شعر فرعون أن حجة نبيّ الله موسى عليه السلام أقوى مما توقع؛ قال: أنا ربكم الأعلى، وإن رسولكم الذي أُرسل إليكم لمجنون، لم يحرك تلك المقولة صيرورة موسى عليه السلام، ولم يرتبك لسخرية واستهزاء فرعون بل صبر ورابط إلى أن قضى الله تعالى أمره بالغرق في البحر. ومن الحوارات التي صوّرها القرآن الكريم، قصة العبد الصالح

34- يوسف:23.
35- يوسف:33.
36- يوسف:38.
37- يوسف:50.
38- يوسف:11.
39- يوسف:13.
40- طه:24-35.

الخضر رحمه الله مع موسى عليه السلام فهي تبرز جانباً مهماً، وهو أن ما وراء الأشياء الظاهرة أموراً غيبيّة لا يعلمها إلا هو، ولا يمكن تبديله إلا بسنته. وهذا ما يجعل الإنسان في موضع الضعف في كثير من الاستنتاجات وقد أراد الله تعالى لموسى عليه السلام أن يواجه هذا الموضوع، وينفتح عليه من خلال تجربة حيّة، مع أحد عباد الله الصالحين المغمورين الذين آتاهم الله رشداً من لدنه، وعلمهم علماً مما عنده، ولعل قيمة هذه التجربة أنها تتصل بقضايا تدخل في نطاق اختصاص موسى عليه السلام، أو الذي أعده الله ليكون نبيّاً، وهي القضايا المتصلة ببعض الجوانب التشريعية التي قد يكون حكمها على الظواهر العادية شيئاً مختلفاً عنه في حالة الاطلاع على الجوانب الخفية، سواء في ذلك الحكم العام الذي لا يختص بظرف دون ظرف، أو بحالة دون أخرى، أو الحكم الخاص الذي يخضع لحالة خاصة بسبب بعض المصالح.

* **حوار عيسى مع الحواريين:** أرسل الله سبحانه رسوله عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل داعياً إلى الحق المبين، وهادياً إلى صراط مستقيم، غير أنه لم يجد منهم آذاناً صاغية، ولا قلوباً واعية، ولما علم أن أكثرهم عن الحق معرضون، وعن الصراط صادون، خاطبهم بقوله تعالى: {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[41] أي أشار القرآن الكريم أن تلك الفئة القليلة هي التي آمنت بما جاء به عيسى عليه السلام من الحق، فلم تتردد في قبول ما جاء به ولم تتقاعس عن تلبية نداء دعوته، لقوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ}[42]، وقد سمى الله سبحانه وتعالى أنصار عيسى بالحواريين؛ لأنهم أخلصوا النية لله تعالى، وطهروا سرائرهم من النفاق والغش فصاروا في نقائهم وصفائهم كالثوب الأبيض النقي من الشوائب. فهم لقوة إيمانهم وصفاء نفوسهم، قد لبوا نداء ربهم، وتركوا الباطل وراء ظهورهم، ولم يخشوا في ذلك لومة لائم، الأمر الذي أصبحوا يدافعون عن نصرة دين الله، والدفاع عن الحق الذي جاءهم به عيسى عليه السلام. فهم أقروا بالإيمان بالله وحده، وعلموا علم اليقين أن ما جاءهم به عيسى هو الحق المبين وطلبوا منه أن يشهد وهو الإيمان بعقيدة التوحيد ليوم يقوم الناس لرب العالمين، فهم على درجة عالية من قوة الإيمان، وصدق اليقين، ونقاء السريرة، والخضوع لدعوة الحق. وفوق ذلك، فقد أخبر القرآن الكريم عنهم أنهم أعلنوا اعترافهم بربوبيته الكاملة سبحانه وتعالى، وسلموا أنفسهم لله تعالى في حركاتهم وسكناتهم، وأكدوا امتثالهم للحق الذي جاءهم به عيسى عليه السلام، ثم التمسوا منه سبحانه أن يجعلهم من عباده الأخيار، لقوله تعالى:{أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ}[43]، أما اليهود الذين مكروا السيئات نكروا مجي عيسى عليه السلام، ودبروا له حيلة لقتله، واتخذوا الإجراءات اللازمة لتنفيذ هذه الجريمة النكراء، بيد أن الله سبحانه أحبط مكرهم، وأبطل تدبيرهم، بأن نجى نبيه عليه السلام. ويحكي القرآن الكريم في شأن الحوارين أنهم طلبوا من عيسى عليه السلام أن يُنْزِل عليهم مائدة من السماء، ودار بينهم وبين عيسى عليه السلام حواراً، بقوله تعالى:{ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ ۖ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ }[44].

* **حوار الرسول صلى الله عليه وسلم مع العاص بن وائل:** هو أبو عمرو بن العاص كان سيداً في قومه، وكان يلبس الديباج لكن لم ينفعه ديباجه ولا ذهبه؛ فهو في النار جهنم خالداً فيها، لأنه عارض وحدانية المولى عزّ وجلّ، بل أخذ عُظماً وقطعه وسحقه ثم نفخه أمام الرسول صلى الله عليه وسلم وقال: يا محمد أتزعم أن ربك يُحيي هذا العظم بعد قطعه وسحقه؟ فقال عليه الصلاة والسلام: نعم ويدخلك النار، وتلا إليه، قوله تعالى:{ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ}[45].

المبحث السادس:

أهمية الحوار في الفكر الإسلامي

---

[41]- آل عمران:52.

[42]- الصف:14.

[43]- النحل:45.

[44]- المائدة:112-113.

[45]- يس:78-79.

إن الله عزّ وجلّ خلق الإنسان في أحسن صورة، وفي أحسن تقويم، فالناس يختلفون يتباينون في ألوانهم، وأشكالهم، وأفئدتهم، فكان من البديهي أن يواجه كل فرد في هذه الحياة من يخالفه في العقيدة أو في الفكر أو في الرأي، فإذا أراد الإنسان الاتصال بمن يخالفه فليس أمامه إلا سبيلان: القهر والعنف والغلبة، أو الحوار والمخاطبة بالحكمة والموعظة الحسنة. ولا شك أن الإنسان السوي يستطيع أن يتفاعل مع غيره حين يدفعه عقله وفطرته إلى نبذ القهر والعنف، ويتبع سبيل الحوار لأنه السبيل الأسمى لضبط مظان الخلاف والاختلاف، وتفعيل لقيم التعاون والتآلف والتكاتف، وبدونه تكون الحياة ملئ بالبؤس والشقاء والفرقة والشتات. فالحروب الأهلية وعمليات الإقصاء والتهميش والتمييز والتعصب الأعمى، ما هي إلا لغياب عنصر التعاون على البر والتقوى، والاعتراف بالآخر. فالحوار هو المخرج الوحيد لكشف حقائق السلم الاجتماعي بين البشر، وبدونه لا يمكن أن تنتقل أواصر المحبة من جيل إلى جيل ومن أمة إلى أمة، لأن تجديد الأفكار لا يتم إلا من خلال التواصل بين الشعوب والأمم. ومن هنا لابد من استناد الحوار إلى معايير يؤمن بها المتعاملان، فالتعامل بين المؤمنين مع بعضهم البعض ومع غيرهم يتطلب توفير معياري العقل والتفكير السليم للحقائق العلمية والتسليم بها، والتحكيم بمبدأ المقاصد الشرعية. كل ذلك لتأكيد أهمية الحوار في حياة الإنسان، إذ بدونه لا يمكن بناء قواعد الأمن والاستقرار في المجتمع.

عليه، يجب أن يتوفر الأهلية الكافية لدى المتحاورين، أي أهلية المحاور من حيث العلم والمعرفة والثقافة الواسعة بالقضية المطروحة للحوار، وأن يكون المتحاور حكيماً فطناً عالماً بمتطلبات العصر، فقيهاً في قضايا الفكر وتحولاته، وقوياً عارفاً بجذور المختلف حوله ومدركاً لرسالته الراهنة، ولتحقيق تلك المعطيات يجب أن المتحاور متفتح العقل، واسع الأفق محيطاً بمعارف زمانه، وأن يكون على قدر كبير من الخبرة والدراية في معالجة الأمور التي تطرح للحوار، وبهذا المعنى فإن الحوار قوة وسلاح من أسلحة السجال الثقافي والفكري ومعركة حضارية خصوصاً في عصرنا الراهن، بل هو وسيلة ناجحة من وسائل الدفاع عن المصالح العليا للأمة، وشرح قضاياها، وإظهار حقيقتها... إلى غيرها.

لذلك فإن التدرج في الحوار سنةٌ ربَّانية في جميع الرسالات السماوية، ابتداءً بنوح عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم، ولا عجبَ في ذلك؛ فإن جميع الرسالات جاءت من عند اللهِ الواحد الأحد، قال تعالى:{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ}[46]. وقد بدأ الرسولُ صلى الله عليه وسلم دعوتَه إلى توحيد الله تعالى باللِّين والرفق، مستنداً على الأدلة والبراهين التي تؤكد وجود المولى عزّ وجلّ، كما استخدم أسلوب الترغيب قبل الترهيب، حتى لا يجد أصحابُ المصالح الدنيوية مسلكاً يخوضون له بالتكذيب وإلقاء الاتهامات، وقيادة حملات التشكيك والطعن في بشريته صلى الله عليه وسلم، أو يطعنون في صدقه، أو في نبل الغاية التي جاء لأجلها. وبناءً على تلك المعطيات، فالنبي عليه الصلاة والسلام أرسل رحمة للعالَمين، فلم يَدْعُ على قومِه بالهلاك، بل دعا الله تعالى بالهداية لقومِه، كما دعا الله تعالى أن يُخرِجَ من أصلاب المكذِّبين به مَن يعبدُ الله ولا يشرك به شيئًا واختار أن يصبرَ على قومِه ويدعوهم يومًا بيوم دون كلل أو ملل. لذا فإذا أردنا أن نعيش عيشة هنيئة، وحياة مستقرة بعيداً عن النوازع النفسية علينا أن نعتصم بحبل الله تعالى جميعاً، ونترك الأهواء، وأن ندرك بأن الذنوب والمعاصي هي سبب البلاء، فما من مصيبةٍ إلا وللنفس فيها نصيب، ولا تُرفَع إلا بالتوبة، قال تعالى:{وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ}[47].

فالتعايش بين الأديان في مجتمع متعدد الأجناس والطوائف ليس مجرد ضرورة تعظمها موازنات سياسية أو متغيرات مجتمعية بل هي تأكيد لممارسة الشعائر الدينية والالتزام بقوانينها، فالحوار مع الآخر هو إضاءة الطريق وسد الثغرات، وإكمال النواقص التي لا تخلو منها كل إنسان على هذه البسيطة، لأن وحدة الجنس واللون واللغة والدين هي دليل لإقامة علاقات المحبة والاحترام المتبادل، ولا يمكن أن يكون هذا متوفراً إلا في دولة تؤمن بكرامة الإنسان بغض النظر عن الاختلافات الأثنية المتباينة، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده. فالإسلام في كافة نصوصه هو دعوة للسلام والأمن والأمان لكل الناس، يحفظ لأتباعه وللآخرين حياة مطمئنة وقد دعا إلى كل ما من شأنه خدمة البشرية كافة، وحفظ حدودها، ومن هنا كان الإحسان بأهل الكتاب ومجادلتهم بالتي هي أحسن؛ هي مبدأ من مبادئ السنة والسيرة النبوية المطهرة، أنظر "دستور دولة المدينة". ولذلك يذكرنا التاريخ بمواقف الرسول صلى الله عليه وسلم بعد

[46]- النحل:36.

[47]- الشورى:30.

أن تبين له الأمر في المدينة المنورة حيث قام بإرساء دعائم الدولة الإسلامية الأولى فاستقبل في منزله؛ عدد من مسيحي من بني نجران، ويهود بني قريظة، وعندما حان وقت صلاتهم دعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أدائها في منزله، إلا أنهم آثروا أداء الصلاة خارج البيت فكان لهم ما أرادوا، ثم استؤنف اللقاء بعد الصلاة... فودعهم النبيّ صلى الله عليه وسلم بمثل ما استقبلهم به من حفاوة، فالمؤشر هنا تأكيد لسماحته صلوات الله وسلامه عليه. ويرى بعض علماء الاجتماع أن المحاور الناجح هو الذي يمكن أن يتصف بالصفات التالية:

1. سلاسة وسلامة اللغة من العيوب.
2. الإصغاء الجيد للموضوعات المثار حولها النقاش.
3. ترتيب الأفكار.
4. العلم والمعرفة بنقاط المحاور.
5. الفهم مع العلم بالمحاور الأساسية للحوار.
6. النية الصادقة لجلب الحق، وإبطال الباطل.
7. الإخلاص والتواضع.

كذلك هنالك عدة إجراءات تنظيمية تساعد على الحوار مع الآخرين، منها:

1. توفر الموضوعية والمنطقية في المعلومات.
2. ضرورة الاحتكام إلى النصوص الشرعية والقانونية في مناقشة القضايا الواردة في الحوار.
3. ضرورة الاستعانة بالمختصين الذين لهم علاقة بموضوع التحاور.
4. من الأفضل استخدام المناهج العلمية في الحوار.
5. ضرورة ترتيب عناصر الحوار.

وبالرغم من أن الحوار يشكل العمود الفقري للتعايش بين الأمم، إلا أن هنالك عدة تحديات يواجه المحاورين أثناء التحاور، منها:

1- عدم توفر الثقة بين الطرفين المتحاورين.
2- انعدام الجدية في حل المختلف فيه.
3- شيوع ألفاظ تتسم بالكراهية والعنصرية والقبلية.
4- دخول أطراف خارجية.
5. التعمد في الاستفزاز.

خاتمة

أكدت الدراسة أن الضرورة الشرعية تقتضي ممارسة فن الحوار في المختلف حوله لأنه أمانة، وهذا يتطلب من الجميع معرفة طبيعة الآخرين وتاريخهم ودوافعهم وحقائقهم وإمكانياتهم. ولتحقيق تلك المسعى لابد من التدريب والتأهيل والتفاعل مع الأحداث بالواقعية، لأن تأسيس أية أرضية راسخة يجب أن يتوفر عنصر الإدراك والفهم والمعرفة بحقوق الآخرين. عليه، فإن محاولة معرفة نقاط التقاء الحقوق واجب أساسي؛ لتقريب الآراء فيه دون أن تشكل عقبة في الحلول. وعلى هذه الشاكلة، يعتبر الحوار من أفضل الوسائل والأساليب لحل القضايا الشائكة التي تظهر بين الفينة والأخرى في كثير من المجتمعات والمؤسسات والدول، كما أنه الطريقة المثلى التي تؤدي إلى بناء قواعد التفاهم والتعايش بين الأطراف المتنازعة مع مراعاة المصالح المشتركة. وخلاصة القول، فإن الاعتراف بأن الاختلاف في الرؤى سنة كونية ضرورة واقعية لكل الأمم، بل من الضرورة بمكان تحديد نقطة الخلاف بين المتحاورين حتى يسهل النقاش حوله المختلف فيه. ومن أجل تحقيق الغرض الأسمى يجب الاعتراف بحقوق الآخرين، ضرورة وجود طرف محايد تسند إليه مهمة إدارة الحوار. وبالحوار يمكن التخلص من العصبية والعنصرية، ونبذ خطاب الكراهية.

أهم التوصيات:

1. على الدول السعي في توسيع قاعدة المشاركة بين مكونات المجتمعات المختلفة؛ بالحوار.

2. ضرورة إنشاء منصات دعوية لحوار الأديان والحضارات.
3. من الأهمية بمكان تفعيل ثقافة الحوار بين الأطراف المتنازعة لبناء علاقات التعايش السلمي بين أفراد المجتمع.
4. ضرورة توجيه الخطاب الديني والإعلامي نحو الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن.
5. على المتحاورين الاستفادة من سير الرسل والأنبياء في معالجة المشاكل التي تعوق سير التواصل والاتصال مع الآخرين.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

السنة النبوية

1. أمل عبد العزيز، القاموس العربي الشامل، دار العلوم، بيروت، 1997م، ط2.
2. البخاري، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب، دار ابن كثير، بيروت، 1987م، ط3 ج1.
3. الرازي، الطاهر، مختار القاموس، الدار العربية للكتب، القاهرة، بيروت،1989م، ط2.
4. السيد محمد حسين وفهمي صبري وآخرين، العلاقات الإسلامية المسيحية، مركز الدراسات الإستراتيجية، بيروت، 1994م، ط1.
5. عبد الوهاب السيد عوض الله ومحمد عبد العزيز، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، بدون تاريخ، ط2 جـ1.
6. عبد الوهاب السيد ومحمد عبد العزيز، المعجم الوسيط، القاهرة، بدون تاريخ، ط1 جـ1.
7. الفيروز أبادي، وآخرون، القاموس المحيط، دار الجيل، القاهرة، بدون تاريخ، ط2.
8. مسلم، ابن الحجاج(1995م)، صحيح مسلم بشرح النووي، دار أبن حيان، القاهرة، ط4.